بيته · وغادرنا المكان ، بعد ان شكرناه كثيرا · ورفض التعريف بنفسه · تملص من الاجابة عن اي سؤال عنه ، او عن بلده ، « فلاحمن فلسطين » ، قالها ولم يزد · ومضى كل في طريقه ·

عبرنا المصنع ، عند الحدود اللبنانية ، دون مشكلات · وكانت محطتنا التالية في شتورا · وصلناها بعد منتصف الليل · كان سائقنا قد تعب · الظاهر انه اعتاد التوقف عند احد المقاهي ليستريح · نزلنا جميعا من الشاحنة ، بعد ان كاد دمنا يجمد في عروقنا من شدة البرد · اكتفى كل منا بكوب من الشاي الساخن · فالقروش القليلة التي كانت معنا ، بقيت من ميزانية صغيرة منحنا اياها مطران عمان · تابعنا سفرنا باتجاه بيروت · وعند ظهر البيدر ، اعترضتنا عاصفة ثلجية · وبدأت شاحنتنا تتأرجح · وعلمنا في الغد ان الطريق قطع لبضعة ايام · وعند الفجر ، اعلن سائقنا اننا وصلنا الى بيروت ، واننا في فرن الشباك · هناك كان بيته ، فدعانا اليه · كانت هذه دعوة تمويه · ولم يكن ليتركنا قبل ان نسدد الحساب · واستقل اخي الترام الى رأس بيروت ، حيث يقيم والدي ، عند ابنة عمي · وعادا والمبلغ المرقوم معهما · دفعناه وانصرفنا · في ذلك اليوم ، حصل والدي على مبلغ من المال ، من مطرانية الكاثوليك في بيروت ، وزعه على المجموعة · كان رأيه ان يعود الناس الى القرية · حث الشباب منا على محاولة الوصول الى الجنوب ، والتسلل عبر الحدود ، رجوعا الى البلد · وقد فعل البعض ذلك على الفور · وتفرقت المجموعة ·

خمسة اشهر في بيروت

في رأس بيروت ، كان والدي يقيم في منزل ابنة اخيه · لم تكن « الحمراء » بعد · بل بيوت متناثرة بين البساتين وكثبان الرمل الاحمر · وكانت هذه تحبه وتكرمه ، وتعتبره مثل والدها · لقد مات ابوها ، وهي طفلة · فتولى والدي شأنها · حملها معه الى السنغال في صباها · اما هو فقد هاجر الى افريقيا الغربية هربا من الخدمة العسكرية في الجيش التركي · استدعوه الى الجندية في اواخر الحرب العالمية الاولى ، فهرب · وهناك ، تزوجت ابنة اخيه من مغترب لبناني ، عاد معها بعد حين ، واستقر في بيروت · ونزلنا عندهم في البيت ، واقمنا في جناح منه ·

لدى وصولنا ، كان قد انقضى اسبوعان على ابعادنا · وفي هذه الاثناء ، كان اخي الاكبر قد وصل بيروت ، وابلغ والدي بأمر طردنا من البلد · وعاد هو لتوه الى رميش ، ومنها الى معليا ، متسللا عبر الحدود · علمنا انه دخلها قبل وصول مأموري الاحصاء · فدخل في عداد المواطنين ، وحصل على بطاقة هوية اسرائيلية رسمية · وكان سيل النازحين والداخلين، من البلد واليه ، لا ينقطع ·